جنوده والاشارة وهم والعدو لا تشعرون فاثبت خمس حقوق حق الله
وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمان وقوله يا بني ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد الاية جمع فيها اصول الكلام النداء والعموم والخصوص
والامر والاباحة والنهي والخبر وقال بعضهم جمع الله الحكمة في شطر اية كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية قال
ابن العربي هي من اعظم اي في القران فصاحة اذ فيها امران ونهيان وخبران
وبشارتان وقوله فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع المعنى صرح بجميع
ما اوحي اليك وبلغ كل ما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب
فانصدعت والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح في القلوب فيظهر اثر ذلك
على ظاهر الوجوه من التقبض والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار
او الاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة
وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكي ان بعض الاعراب
لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله تعالى
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما
لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه وقوله تعالى
ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان
الانسان اذا علم انه متى قتل قتل فان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع
بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع
القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا
المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن الاثير
الى انكار هذا التفضيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما
العلماء يقدحون اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك **الاول** ان ما يناظره من
كلامهم وهو قوله القصاص حياة اقل حروفا فان حروفه عشرة وحروف
القتل انفى للقتل اربعة عشر **الثاني** ان نفي القتل لا يستلزم الحياة والاية ناصة على
ثبوتها التي هي الغرض المطلوب منه **الثالث** ان تنكير حياة يفيد تعظيما فيدل

على ان

على ان في القصاص حياة متطاولة كقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة
ولا كذلك القتل فان اللام فيه للجنس وكذا فسروا الحيوة فيها بالبقاء **الرابع** ان الاية
مطردة بخلاف القتل فانه ليس كل قتل انفى للقتل بل قد يكون ادعى له وهو القتل
ظلما وانما ينفيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة ابدا **الخامس** ان الاية
خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في القول والخالي من التكرار افضل من المشتمل
عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة **السادس** ان الاية مستغنية عن تقدير
محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التي بعد افعل التفضيل وما بعدها
وحذف قصاصا مع القتل الاول وظلما مع القتل الثاني والتقدير القتل قصاصا
انفى للقتل ظلما من تركه **السابع** ان في الاية طباقا لان القصاص مشعر بضد
الحيوة بخلاف المثل **الثامن** ان الاية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد
الضدين الذي هو الفناء والموت محلا ومكانا للضد الاخر الذي هو الحيوة
واستقرار الحيوة في الموت مبالغة عظيمة ذكره في الكشاف وعبر عنه صاحب
الايضاح بانه جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بادخال في عليه **التاسع**
ان في المثل توالي اسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره
فان اللفظ المنطوق به اذا توالت حركاته تمكن اللسان من النطق به وظهرت
فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات
نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة فحبست ثم تحركت فحبست لا تنبعث اطلاقها
ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره فهي كالمقيدة **العاشر** ان المثل كالمتناقض
من حيث الظاهر لان الشيء لا ينفي نفسه **الحادي عشر** سلامة الاية من تكرير
قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون **الثاني عشر**
اشتمالها على حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف الى الصاد اذ القاف
من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والاطباق بخلاف الخروج من
القاف الى التاء التي هي حرف منخفض فهو غير ملائم للقاف وكذا الخروج من
الصاد الى الحاء احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما دون طرف اللسان
واقصى الحلق **الثالث عشر** في النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت ولا

Copyright © King Saud University